التحول الاجتماعى ـــ الاقتصادى فى الجبل الأخضر وآثاره فى تركيب الأسرة الليبية ووظائفها

رسالة دكتوراه

مقدمة من

عبدالفتاح الششتاوى محمد عبدربه

إشـــراف

الأستاذ الدكتور

حســـن الســـاعـــاتى

أستاذ علم الاجتماع المتفرغ

جامعة عين شمس

كلية الآداب ـ قسم الاجتماع

١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م

مقدمة وشكر

يشكل المجتمع الليبى نموذجا لمجتمع أسلامى غير صناعى تعرض خلال الاعوام الماضية لتغيرات جذرية شملت مختلف القطاعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

لقد كان مستوي المعيشة فى ليبيا منخفضا حتى أوائل الستينات وبدخول الستينات حدثت تغيرات سريعة متلاحقة، خاصة بعد اكتشاف النفط، وازداد هذا التغير فى السبعينات، نتيجة للخطط الاقتصادية والاجتماعية الشاملة التى أدت إلى التوسيع في نطاق القوي الشعبية المستفيدة من التغير، والقوة المحركة لهذا التغير. ولهذا ازداد مستوى دخل الفرد بطريقة تختلف عما هو شائع فى المجتمعات النامية الأخرى فعلى سبيل المثال، ارتفع دخل الفرد فى ليبيا عام ١٩٨١ إلى ١٠,٨٢٩ دولار أمريكى سنويا. وازدادت نسبة المتعلمين وتحسنت سبل تقديم الرعاية الصحية العامة، مما أدى إلى تخفيض نسبة الوفيات وزيادة العمر المتوقع، إضافة إلى التغيرات فى الجوانب المادية الأخرى الدالة على التغير، وارتفاع مستوى المعيشة مثل تملك السيارات، وأجهزة الاذاعتين المسموعة والمرئية ... الخ.

ولكن علي الرغم من الانجازات العظيمة التى تحققت فى شكل أراضى مستصلحة أو مستغلة أكبر استغلال، ومصانع يجرى فيها توسع دائب، وخدمات تتضاعف لتفسح المجال للتنمية السريعة، على الرغم من ذلك كله، فان العامل الاساسى فى هذه التنمية ألا وهو البشر، لا يزال، على الرغم مما يبذل من جهد عظيم عاجزا عن ملاحقة ما تحقق من تطور مادى. ولعل الاسرة كجماعة من الأفراد هى أولى المؤسسات الاجتماعية التى تأثرت بتلك التغيرات.

ويرجع أهمية هذا البحث فى أنه ألقى ـ لأول مرة ـ الضوء على الاتجاهات التقليدية فى النظر إلى الأسرة، كما أخذ فى اعتباره الاتجاهات الراديكالية والحديثة. فقد اقتصرت أغلب الابحاث والدراسات السابقة على تصوير واقع هذه المؤسسة الاجتماعية الهامة من وجهة نظر الاتجاهات المحافظة والتقليدية فحسب، كما لو كانت الأسرة تعيش فى مجتمعنا المعاصر بمعزل عن التطورات الاجتماعية العنيفة، سواء علي مستوى الواقع أو على مستوى الفكر.

فمن الناحية النظرية، يناقش هنا البحث آثار التنمية على تركيب الأسرة ووظائفها فى البادية والريف والحضر، أضف إلى هذا القاء الضوء على طبيعة الأسرة فى المجتمع. ومن الناحية العملية، فان النتائج المستخلصة من البحث ستساعدنا على فهم القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لأن ليبيا تعيش فترة انتقال من مجتمع أقل نموا من الناحية الاجتماعية والاقتصادية إلى مرحلة يزداد فيها وعيها بضرورة التخطيط الشامل على المستوى القومى والأقليمى.

إن الاهتمام الشديد الذى نلاحظه عند علماء الاجتماع فى الغرب والشرق على السواء بالاسرة، ربما يكون مرجعه إلى التغيرات الواضحة التى طرأت على طبيعتها وأهدافها، وإلى المشاكل والأزمات والتحديات التى تواجهها، نتيجة للتحولات الاجتماعية - الاقتصادية التي تتعاظم عاما بعد أخر. وربما يعود هذا الاهتمام كذلك إلى أن كثيرا من خيراتنا وعواطفنا ومشاكلنا تمتد جذورها في الحياة الأسرة التى تشارك فيها جميعها بشكل أو بأخر.

وقد أدرك الكثيرون ممن يعملون فى حقل العلم أو السياسة أو التخطيط، أو من يتصدرون لتشخيص مشاكل المجتمع وبناء برامج التغير أو الاصلاح، ان الانطلاق من تفهم الأسرة ومعاناتها في هذا العصر أمر لا مفر منه، وخاصة إذا كانت الأسرة ستظل صاحبة الدور الحيوى فى تشكيل الشخصية وفي بناء قيم واتجاهات الانسان المعاصر. وهناك كم هائل من الموضوعات التى تعالجها المؤلفات التى تستوعب جميع جوانب الأسرة والزواج فى كثير من بلاد العالم، وخاصة من خلال منظورات معقدة الاتجاهات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو النفسية، إلا أن ذلك يتطلب نوعا من الاختيار الذي قد ينجح فى القاء الضوء على الموضوعات الرئيسية ذات الأهمية الحيوية.

وقد قسم البحث إلى أربعة أبواب رئيسية، يعالج الباب الأول البناء الأسرى. وتناول الباب الثانى التحول الاجتماعى - الاقتصادى فى المجتمع الليبى والجبل الأخضر بحث احصائى وخصصت الباب الثالث للبحث الميدانى عن أثر التحول الاجتماعى - الاقتصادى على الأسرة فى منطقة الجبل الأخضر، ثم بينت فى الباب الرابع والأخير الاستنتاجات التى أمكن الوصول إليها، والاقتراحات العملية التى رأيت أن أقدمها لتتم الفائدة من هذا البحث الذى أتفقت فيه عدة أعوام.

وإن لأشكر كل من عاوننى فى انجاز هذا البحث، سواء باعارتى العديد من المراجع العربية والأجنبية، أو بمناقشتى فى بعض نقاط البحث وأخص بالشكر زملائى السابقين فى قسم الاقتصاد والارشاد الزراعى بجامعة عمر المختار للعلوم الزراعية بالبيضاء. وأولئك المزارعين وأبنائهم الذين أمدونى بفيض من المعلومات عن الأسر والعادات الاجتماعية والزواج والتحولات الزراعية فى منطقة الجبل الأخضر.

ولقد كان لاستاذى الدكتور حسن الساعاتى الفضل الأول فى حثى على تسجيل موضوع هذه الرسالة، وفى ارشادى فى تبويبها والاشراف عملى حتى انتهيت من انجازها، فلسيادته منى خالص الشكر وعظيم التقدير.

عبد الفتاح الششتاوى .

فهـــرس

مقدمة وشكر

الباب الأول
البناء الأسرى

تمهيد ١
الفصل الأول: تركيب الأسرة ووظائفها ٣
أولا ـ تطور الأسرة ٣
ثانيا ـ تنوع طرز الأسرة فى العصر الحاضر ٦
ثالثا ـ الاختيار للزواج ١٥
الفصل الثانى : الأسرة الليبية : تركيبها ووظائفها ٢٠
أولا ـ اتجاهات دراسة الأسرة ٢٠
ثانيا ـ الاتجاهات الجديدة فى ابحاث الأسرة ٢٥
ثالثا ـ الأسرة فى المجتمع العربى الليبى ٤٠
رابعا ـ تركيب الأسرة الليبية ووظائفها ٤٩
الفصل الثالث: الأسرة والتغير الاجتماعى ٥٩
أولا ـ أثر التغير الاجتماعى في تركيب الأسرة ووظائفها ٥٩
ثانيا ـ مظاهر التغير فى تركيب الأسرة ووظائفها. ٦٧

الباب الثانى
التحول الاجتماعى ـ الاقتصادى
فى المجتمع الليبى والجبل الأخضر ـ بحث إحصائى

تمهيد ٨١
الفصل الرابع: التغير فى المجتمع الليبى ٨٢
أولا ـ عوامل التغير فى المجتمع الليبى ٨٢
ثانيا ـ التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ٨٩
الفصل الخامس : التغيرات في الجبل الأخضر ١١٦
أولا ـ الموقع وأهميته فى الماضي والحاضر ١١٦
ثانيا ـ المعالم الطبيعية للمنطقة وخصائص السكان ١٢٢
ثالثا ـ المشروعات التنموية ببلدية الجبل الأخضر ١٢٦

الباب الثالث
أثر التحول الاجتماعى ـ الاقتصادى على الأسرة
فى منطقة الجبل الأخضر: بحث ميدانى

تمهيد ١٤٧

الفصل السادس: خطة البحث ١٤٨

أولا ـ أهداف البحث وفروضه ١٤٨

ثانيا ـ مجالات البحث الميدانى ١٤٩

ثالثا ـ المنهج وتحديد المدخل ١٥٤

رابعا ـ الطريقة ١٥٥

خامسا ـ وسيلة جمع البيانات ـ الاستبار وأدواته صحيفة الاستبيان ١٥٨

سادسا ـ تحديد العينة واختيارها ١٥٩

سابعا ـ التحليل الاحصائى ١٦٠

ثامنا ـ أهم الصعوبات التى واجهت البحث ١٦٢

الفصل السابع: آثار التحولات على الأسرة: وصف العينة ١٦٤

أولا ـ خصائص الأسرة الليبية. ١٦٤

ثانيا ـ أثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية ١٨٣

ـ التحولات الاجتماعية والأسرة ١٨٣

ـ مؤشرات التحديث للجيلين ١٨٥

ـ التحولات الاقتصادية والأسرة ١٩٤

ثالثا ـ ملامح التغيرات التى طرأت على الزواج ٢٠٠

الفصل الثامن: الواقع الاجتماعى ـ الاقتصادى المتغير للأسرة: ٢٠٧

دراسة حالات لأنماط من الأسر الرعوية والزراعية والحضرية

أولا ـ الطابع العام للأسرة المتغيرة ٢٠٧

ـ استراتيجية التوطين ٢٠٨

ـ التاريخ الاجتماعى ـ الاقتصادى لأهل البادية ٢١٠

ثانيا ـ نتائج دراسة حالات من الأسر الليبية ٢١٤

ـ خصائص الأسرة في مرحلة ما قبل التحول ٢١٦

ـ الأسرة فى مرحلة التحول ٢١٨

الباب الرابع
استنتاجات واقتراحات

تمهيد ٢٢٣
الفصل التاسع: استنتاجات ٢٢٤
الفصل العاشر: اقتراحات ٢٣٦
ثبت المصادر ٢٤٥
أولا ـ مصادر عربية ٢٤٥
ثانيا ـ مصادر أجنبية ٢٤٩
الملاحق
الملحق رقم (١) استبيان المسح الاجتماعى ـ الاقتصادى لأسر ريفية وحضرية فى الجبل الأخضر بليبيا ٢٥٣
الملحق رقم (٢) دراسة حالات لأنماط من الأسر الليبية ٢٦٣

الباب الاول

البناء الأسرى

الفصل الأول : تركيب الأسرة ووظائفها.

الفصل الثانى: الأسرة الليبية : تركيبها ووظائفها.

الفصل الثالث : الأسرة والتغير الاجتماعى.

الباب الاول

البناء الأسرى

تمهيد

إن موضوع الأسرة ومشكلاتها من الموضوعات القديمة التى تتجدد بصورة دائمة، ومادمنا نعيش مع الاسرة نتأثر بها ونؤثر فيها فكان لابد أن تكون الأسرة دائما بؤرة اهتمام الدارسين فى كافة التخصصات، فينظر إليها رجال الدين بأنها وجدت بمشيئة الله، ويطالبون بضرورة المحافظة على انماطها دون تغير، بينما يرى الانتروبولوجيون أن الأسرة نمو طبيعى شكلت فى قوالب للمحافظه عليها عن طريق المحرمات والمعتقدات التى تنتقل من جيل لآخر لحمايتها (١).

وتحمل الأسرة مجموعة من الصفات والسلوك والتجارب، ولكى نفهمها كلية نجدها تدرس من علوم عديدة كعلم التشريح والفسيولوجيا والأجنه وأيضا من علوم أخرى كالقانون والأقتصاد والسياسة، ولكن من جانب الدراسة الاجتماعية هناك بعض الصعوبات من ناحية المجال والبحث والنظرية التى لم تكتمل بعد. ولهذا فإن الدراسة الأجتماعية للأسرة ينظر اليها من خلال سياق محتواها الأجتماعى (٢).

والأسرة بطبيعتها إتحاد تلقائى تؤدى إليه الأستعدادات والقدرات الكامنة فى الطبيعه البشرية النازعة الى الأجتماع، وهى بأوضاعها عبارة عن مؤسسة اجتماعيه تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الأجتماعية. وهى ضرورة حتميه لبقاء الجنس البشرى، ودوام الوجود الأجتماعى. فقد أودع الله سبحانه فى الأنسان هذه الضرورة بصفه فطريه. ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لاغنى لاحدهما عن الآخر وهما الرجل والمرأة، والأتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين بصورة يقرها المجتمع .

بينما ترى «مارجريت ميد » (Mead) إن الأسرة أبعد مما تعارف عليه الناس بوصفها نظاما قاسيا، وفى الحقيقه ماهى الا نظام يسيطر على انسانيتنا وإن وجودنا لايتم الا عن طريقها(٣). والأسرة انسانية فى حياه البشر وتوجد فى كل مكان من خلال الوجود البشرى، وكل انسان يرتبط على الأقل بأسرة، ومن الناحية القيميه يعيش الفرد فى أسرة، أو أكثر من جماعه أسرية، فى حين أن هناك بعض الأفراد منفصلين عن أسرهم لفتره ما، إلا انهم يودون لوعاشوا فى اسرة. وان الأسره شيىء محبوب ومألوف لنا ومعظمنا ينظر إليها على أنها

---

(١) Gearge Kay : The Family In Transition : Its Past Present and Future Patterns, P.7 .

(٢) Gerald R.Lesile: The Family in Social Contontext, P. 5 .

(٣) Margret. Mead "The Family Impact of cultural changes m Family in urban Community" P. 4 .

شيء خاص ومقدس، وينظر الى أى انحراف عن هذه المثل كأنها أخطاء، ومعظم المجتمعات تنظر لنموذج الأب والأم والأطفال أن يعيشوا فى منزل فى محبة وإحترام وتآلف كهدف لكل فرد يسعى للتطلع إليه. ويرى «أولين وجيرم» بأن الاجتماعين يجب ان يعترفوا بأنهم كمجموعة يرتبطون فى بيئه كبيره محيطة بالأسرة يحاولون «أن يجعلوا كل ماهو متداول ومألوف يظهر كأنه شيء غامض» وذلك عن طريق الافتراضات حول الأسرة واختلاف الاجتاس والطبيعه البشرية، وبتلك الروح فان تحديد الأسره ينظر إليه بشيء من الحرص حيث ان كل تعميمات والوظيفة للأسرة يختلف عند بعض المجتمعات The Kaingang «الكينجانج» فى البرازيل، او عند مجتمعات «النايز » The Nayer Cast of India وذلك عند وضع الحديدات الشاملة للاسرة. (٤)

وقد تأثرت الأسرة بصورة عامه بالتغيرات التاريخية والأجتماعية والأقتصادية والعمرانية التى مرت على المجتمعات فى مختلف أنحاء العالم، فتغير بناؤها وإنكمشت وظائفها، إلا أن الأسره بمعناها الضيق والمحدود والتى اصطلح على تسميتها الأسرة النواة Nuclear Family ظلت مركز التناسل ومصدر الرعاية الأوليه المباشر، ومع كل النتائج التى طرحها التغير، وخاصة فى مجال الأتجاه نحو الفردية أو العزله القرابيه إلا انه فى كثير من انحاء العالم، مازال الفرد يمر خلال حياته بنمطين مختلفين من الأسر النواه. فهو يولد فى اسرة مكونة منه ومن أخواته تسمى «أسرة التوجيه» Family Orientation وعندما يتزوج ويترك أسرته، يخلق لنفسة «اسرة نواه» اخرى تكون منه ومن زوجته واطفاله تسمى حينئذ أسرة الأنجاب Family Procreation وبالرغم من صغر حجم الأسرة فهى أقوى نظم المجتمع.

وتؤكد كثير من الدراسات أهمية الأسرة فى النمو السليم للأطفال، وتلبية احتياجاتهم الأقتصاديه والأجتماعية والنفسية، وتلعب الأم أو الام البديلة الدور الرئيس بصحة الطفل، كما تدل الدراسات التى اجريت فى كثير من الدول المتقدمة على أهمية الجوانب الأنسانية لهؤلاء الأطفال. ويشير تقرير لمنظمة الصحة العالميه بأنة «يسود الأعتقاد بضرورة تهيئة الجو النفسى للمولود، حتى يعيش فى ظروف تهيئ له حياة من الألفة، وان استمرار العلاقة بينه وبين أمه أو من يقوم بدورها يؤدى الى توفير الرضاء والأمن»(٥) كما تؤكد الدراسات العديدة أهمية الأسرة فى توفير الجوانب الأجتماعية النفسية لاعضائها الجدد أهمية لاتقل عن اهمية الوضع البيولوجى.

وتتعدد المداخل التى تعالج موضوع الأسرة، وتتعدد العلوم الأجتماعية التى تدرسها، وان استمرار الوجود الأجتماعى يتوقف على مايحتوية من بناء اسرى، وان هذا البناء يزود المجتمع بالأفراد الجدد، الذين يكتسبون ثقافة المجتمع وعاداته ومعاييره.

---

(٤) Mavis. H. & John Biesan z: Introduction to Sociology, P. 4 .

(٥) J. Bowlby: Child Care and Growith of Love P. 11 .

الفصل الأول

تركيب الأسرة ووظائفها

أولا: تطور الأسرة :

شهدت الأسرة الانسانية منذ فجر الحياة الإجتماعية تغيرات شاملة مختلفة، باختلاف الازمنة وبإختلاف الشعوب وذلك فى أمور أهمها التطور فى نطاقها، وفى وظائفها، وفى الدعائم التى تقوم عليها. ومن أبرز تطور وظائف الأسرة انها كانت تقوم بكل مايلزمها من مأكل ومشرب وملبس، بجانب مسئوليتها فى عملية التنشئه بالنسبه لاعضائها، ثم تطورت هذه الوظائف وقامت هيئات أخرى بمساعدة الأسرة فى القيام بدورها كالمدارس والأنديه ودور الحضانة ووسائل الترويح الأخرى، غير ان العلاقات التى تتميز بها والعمليات التى تجرى فيها لايمكن تفهمها إلا إذا اعتبرناها انعكاسا لموقف الأسره كجزء متفاعل من مجتمع معين. والأسرة باعتبارها نسقا اجتماعيا، تؤثر فى الأنساق الأجتماعية الأخرى وتتأثر بها وكذلك تتأثر بالقيم الأيدولوجية السائدة فى المجتمع.

والأسرة باعتبارها نظاما اجتماعيا تقوم بمجموعة من الوظائف المحددة تترك آثارها الهامة فى العملية الأجتماعية واستمرارية الحياة واستقرار النسق الأجتماعى، فمن الملاحظ انه لايوجد لدى افراد المجتمع مجموعة من المعايير والقيم التى تجعل الأفراد يرغبون فى الزواج من اجل تكوين الأسرة، حيث يتحدد تقسيم العمل داخل الأسره والعلاقات بين افرادها، ويتحدد الضبط الأجتماعى داخل الأسرة نتيجة لمعايير ترتبط بالسلوك الأسرى. وتختلف هذه المعايير من المجتمعات التقليدية الى المجتمعات المعقدة التى يلعب فيها القانون دورا أساسيا فى الضبط الأجتماعى. وأن هناك وظائف اساسيه محددة تؤديها الأسره وهى تمثل روابط اجتماعية قائمه على مجموعة من الحقوق والألتزامات والوجبات والتحريم.

وقد حدد الباحثون الأجتماعيون خلال دراساتهم لعديد من المجتمعات البشرية مبادىء اساسية وضرورية لمتطلبات الأنساق الاجتماعية المختلفة حيث تلعب الأسرة الدور الكبير لتحقيق الوظائف التالية: ـ [٦]

١ـ استمرارية الوظيفة البيولوجية

يشارك الأنسان فى مشكلة البقاء بوصفة عضوا بيولوجيا كبقية المخلوقات، ولذلك فان بقاءه ضرورى لوجود قدر كاف من الطعام والملبس والمأوى وبدون هذه الاشياء لايمكن ان

٦) انظر G. R. Lesile. op. Cit, pp. 7-8 .

يستمر فى حالة صحية سليمة، وأن وجود حد أدنى للأحتياط من هذه الضروريات لازم لبقاء الأنسان.

٢- وجود قدر كاف من التناسل

وجود احتياط كاف من افراد المجتمع ضرورة إساسية لتحقيق الوظيفه البيولوجية لاعضائه، لامكان توفير الحماية للأطفال الجدد وهذه المطالب ضرورية داخل النسق الأسرى للتنشئه الأجتماعية للأفراد الجدد والتى تتمثل فى عمليات التعلم واكتساب المهارات والاتجاهات بوصفهم اعضاء فى ثقافة المجتمع وعملية التعلم بمعناها الواسع، تعنى استجابه الطفل مع اسرته وتفاعله، حيث يتعلم السلوك المقبول والسلوك الغير المقبول، وانصياعه للمعايير الأجتماعيه التى يشارك فيها مع بقية أفراد المجتمع.

٣- الأنتاج وتوزيع الخدمات

تحدد بعض المعايير الأجتماعيه فى كافة المجتمعات نوع البضائع التى تنتج وتصنع، والهدف منها بغرض التأكيد على بناء الفرد بيولوجيا. ونظرا للحاجه الضروريه لتنظيم النشاط الأقتصادى يتم تقسيم العمل بين افراد المجتمع. ويرتبط تقسيم العمل فى الأسره بحسب سنوات العمر لأعضائها وحسب الجنس والظروف الأقتصاديه للمجتمع.

٤ - الانصياع للنظم

توجد مجموعه من القواعد غير الرسمية والعادات والقوانين الرسمية تحدد النظم فى كافة المجتمعات. وهذه القواعد تحدد العلاقات بين الأفراد بعضهم ببعض وبينهم وبين المجتمع، وتساعد عملية التنشئة الأجتماعية على تهيئه الأفراد للأنصياع لهذه المعايير الرسمية وغير الرسمية، حيث يكتسب الأطفال والمراهقون كثيرا من أنواع السلوك السوى وغير السوى الذى يحدد شخصياتهم. ويرتبط النسق الأسرى بالنسق السياسى فأولياء الأمور والجهاز التعليمى الرسمى يحددان اسس التعليم لكى تتلاءم مع المعايير التى تحدد المسئولية السياسية. وبدون التأثير والتعاون بين الأنظمة المختلفة نجد أن المعايير Norms تضعف وتؤثر فى استقرارية النسق الأسرى.

٥ - المحافظة على الدوافع

يزود المجتمع اعضاءه بالدوافع من أجل البقاء وتبرز هذه الدوافع فى كافة المجتمعات الأنسانية. والهدف الأساسى لأى مجتمع أن يزود أفراده بالقدرة التى تساعدهم على الترابط داخل المجتمع. والهدف الثانى هو التناسل واستمرار وجود الأسرة ، وبجانب ذلك لايمكن اغفال أهمية العقيدة ودورها فى تحديد القيم وتحديد العلاقه بين الأنساق والمعتقدات السائدة فى المجتمع، وتؤدى الدوافع وظيفة هامة من أجل بقاء الحياة الأجتماعية واستمرارها، وتترك

الأدوار الأجتماعيه لأفراد المجتمع أثرا فى الأنساق الاجتماعية، وتهتم هذه الأدوار باحتياجات الأسره مع بقية النظم الأخرى. وهناك هيئات أخرى غير الأسره تلبى رغبات الأسرة واحتياجات اعضائها ولكن لايمكن لتلك الهيئات أن تحقق الرضا للأسرة.

وترى «مارجريت ميد» انه لاتوجد غريزه بيولوجية تجعل من الانسان أبا ناجحا «فلكل مجتمع ظروفة المختلفة التى يستعين بها لكى يحقق ذلك، ونجد فى كندا الفرنسية يغرى الفرد لكى يكون أبا بعدم السماح للعذاب بالصبد، أواعطائهم اذنا ذلك، وأحيانا يغرى الفرد من خلال نظام الوراثة لتحقيق هذا الغرض، وهناك اختلاف فى البواعث والدوافع ولكنها الآن تتجه نحو الضعف. ولكن الاختلاف الحقيقى تاريخيا كان حول دور الأباء ومايقومون به، بعد أن أصبح دور الأم حاليا يختلف عن الماضى بعد استخدام عربات الأطفال والتغذية الصناعية، واشياء أخرى على هذا النحو » (٧)

ويمكن القول ان الأسرة كما انها نظام اجتماعى فهى تتصف ايضا بأنها نمط معيارى Normative تتكون من اكثر من قواعد رسمية لتنظيم وتحديد كثير من مظاهر الحياة فالأسرة بهذا المعنى ماهى الا نظام مجرد أى انها عباره عن مجموعة من التجديدات السلوكية بالملاحظة الى كثير من السلوك وتصرفات الجماعة داخل المجتمع. ويمكن دراسة التغير الأجتماعى عند النظر الى الأسرة كنموذج للحياة الأجتماعية بتتبع السلوك الأسرى لمجموعة من الأسر اثناء وجودهم عند انتقال الأجيال خلال فترة زمنية محددة.

ولكن عندما اتسع نطاق الحياة الاجتماعية وتفاعلت الأسر بعضها ببعض ونشأت المدن، بعد ذلك قامت الدول واخذت تسلب من الأسر القديمة الوظائف التى كان يتطلبها النشاط العمرانى وظيفة بعد أخرى. فانتزعت الدولة السلطة السياسة وأنشأت لها الهيئات الحكوميه والمجالس النيابية وانتزعت منها الوظيفة الأقتصادية واصبحت من اختصاص العمال والصناع والتجار وأرباب الصناعات والشركات. ولم يعد رب الأسرة منتجا لنفسة ولأسرته. واختفى الأنتاج لغاية الأستهلاك واصبح الأنتاج لغاية الاستبدال هو سمة الاقتصاد المعاصر. وانتزعت الوظيفة الدينية فاصبحت من اختصاص رجال الدين. وانتزعت الوظيفة التعليمية وعلى هذا النحو اتى المجتمع على معظم الوظائف التى كانت الأسرة تقوم بها قديما. ويطلق التراث العلمى فى الأجتماع الأسرى على تلك الظاهرة باسم «تقلصى وظائف الأسرة» وقد نجد من يخلط بين «تقلصى الوظائف» «وتقلص الأسرة» ومن هنا نطرح تساؤلا.

هل يؤدى تقلص وظائف الأسرة فى المجتمع المعاصر الى نوع من التفكك الأسرى، وإلى تدهور مكانة الأسرة؟

---

(٧) M. Mead : op Cit. PP . 3-4 .

واذا إعتبرنا بان التخصص وتقسيم العمل يؤدى إلى تفكك المجتمع الحديث. فأنه يمكن القول بأن تقلص وظائف الأسرة يمكن أن يؤدى إلى تفكك الأسرة. ولكننا نرى ان التخصص وتقسيم العمل يؤدى الى تدعيم التضامن الأجتماعى على نحو لم يشهده المجتمع الأنسانى من قبل. ونحن نرى أن الارتقاء الهائل فى الأنتاجية الأقتصادية للمجتمعات التى حققت قدرا كبيرا من التقلص، وهو اساس المجتمعات الصناعية المتقدمة. وقد أدى تقلص وظائف الأسرة إلى بروز وظيفة بناء الشخصية الثقافية للفرد «التنشئة الاجتماعية» وكذلك التربية العاطفية للفرد ، ولاتوجد أى مؤسسه اجتماعيه اخرى يمكن أن تؤدى هذه الوظيفة بكفاءة.

ثانيا: تنوع طرز الأسرة فى العصر الحاضر.

يعتبر تعدد طرز الأسرة Family Types أحد الملامح الهامة فى المجتمع الحديث، ولهذا فمن الخطأ التحدث عن أسرة معينه كطراز وحيد فى الوقت الحاضر، كما تختلف حياة الأسرة من مجتمع لأخر، إلى جانب اختلافها بنائيا ووظيفيا فى كل من الريف والبادية والحضر بل قد تختلف فى المجتمع نفسه. وبالرغم من ذلك فهناك عناصر وملامح مشتركه بين جميع الأسر فى شتى انحاء العالم.

لقد نظر ميردوك الى الأسرة بوصفها مؤسسة عالمية، وقد لاحظ ثلاثة طرز رئيسية للأسرة الأنسانية، واهم تلك الطرز «الأسرة النووية» Nuclear Family Type «والأسرة الممتده» Extended Family Type «والأسرة المركبة» Compound Family Type ولعل التعرض لتلك الطرز فى المجتمع يعطينا صورة عن طبيعة التنظيم الأسرى الموجود حاليا.

أ- طراز الأسرة النووية.

تشير كلمة Nuclear ببساطة الى فردين من جنسين مختلفين ذكر وأنثى يعيشان سويا مع بعضهما أو مع ابنائهم وتعتبر الأسرة النووية مجموعة اجتماعية تشمل الأب والأم والأبناء، ويرى «بيازانس» أن الأسرة النووية تتكون من الزوج (الأب) والزوجة (الأم) وواحد أو أكثر من الابناء، ويمكن أن نتصور انها تشتمل على اكثر من الزوج والزوجة والأبناء أو أكثر من الأبناء، وربما نسل آخر من الأب والأم والاخوة وتوجد الأسرة النووية فى كافة المجتمعات لأنها أصغر وحدة اجتماعية لأرتباط الجنسين الذكر والأنثى بغرض توفير الحاجات الضرورية للغذاء، وكلا الناحيتين ضروريتان للتناسل(٨)

ولقد تعرضت الأسرة النووية لعدد من الأتجاهات المختلفة حيث يعتقد بعض

---

٨) انظر H. Biesanz., : op. Cit p. 5 .

الأنثربولوجيين أن وحده الأسرة النووية وظيفية فى كل الاتجاهات، ويرى «بوتومور» «لاتعنى عالمية الأسرة النووية أن البناء الأسرى متماثل فى كل مكان. انه على العكس من ذلك يختلف اختلافا شديدا باختلاف الزمان المكان ويمكننا ان نقيم تفرقه عامة بين أنساق الأسرة التى تكون فيها الأسرة النووية مرتبطة أو خاضعة بجماعة اكبر هى الأسرة القائمة على الزواج التعددى أو الأسرة الممتدة»(٩)

ويركز التحليل النظرى للأسرة النووية على انها شكل بدائى حيث توجد بين القردة العليا والأنسان، وكما يؤكد «ريتشارد أدم» «RICHARD ADAM» بأن الأسرة النووية «أساسية لاغنى عنها، ثابتة كنموذج اسرى، واذا غابت هذه الصفات فإن ذلك يعنى عدم وجودها» (١٠) وفى تحديد دقيق يمكن للأسرة النووية «ان تشمل فردا أو اثنين، ويمكن ان يكون لديها ابناء فى الوقت الحالى، لأنه اذا توفى الزوج او الزوجة فان الأسرة تستمر، او يمكن ان يكون هناك احد الأجداد أو أخ غير متزوج زو اخت تعيش مع الأسرة ويمكن أن يكون للزوجين ابناء كبروا أو ابتعدوا عن الأسرة ولكن الوضع الطبيعى للأسره النووية هو أن يعيش الزوجان مع الأولاد بمفردهم»(١١)

واذا نظرنا الى الخصائص العامة للأسرة النووية فى مختلف المجتمعات نجد أن الأسرة النووية تقوم بوظائف رئيسية كثيرة ذات انتشار عالمى وهى الوظيفة الجنسية والتناسلية، والأقتصادية، والتنشئة الأجتماعية. ولاشك ان المجتمع قد ينشىء مؤسسات تشارك الأسرة فى بعض وظائفها ولكن لايمكن لتلك المؤسسات ان تلغى وجود الأسرة وتلك أهم وظائف الأسرة النووية:-

١- *الوظيفة الجنسية* : ان المجتمعات الانسانية جميعها تبيح الأتصال الجنسى بين الزوج والزوجة قبل أتمام مراسم الزواج أو بعدها، وعندئذ تولد الأسرة، ويؤدى الأتصال الجنسى الى تقوية العلاقات الأجتماعية بين الزوج والزوجة ويتم تنظيم الزواج داخل الأسرة بطريقة تتفق مع النظام الأجتماعى السائد فى المجتمع، ولو ترك الزواج بدون ضوابط منظمة لأثر ذلك فى تنظيم المجتمع والعلاقات بين الأفراد، ويعد تحريم الزواج من المحارم داخل نطاق الأسرة النووية وخارجها احدى نواحى هذا التنظيم. وفى الأسرة النووية تكون الظروف مناسبة لنمو الأفراد بطريقة تجعل عملية التوافق بين الجنسين مناسبة لمقابلة التغيرات الأجتماعية. بما ان المجتمع يقر عملية الزواج بطريقة مقنعة بين افراد فان هذا الوضع يساعد

٩) بوتومور، تمهيد فى علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون صفحات ٢٦٢ ـ ٢٦٣ .

١٠) Richard. N. Adam : In Inquiry Into Nature of the Family, pp. 35-49 .

١١) Lesile . R: op. Cit P. 13 .